العدد السادس | أغسطس /٢٠٢٦م

# ثهلان

HTTPS://THAHLANMAG.COM

# كلمة التحرير :

في هذا العدد نسلط الضوء على العديد من القضايا الهامة والأفكار التي غيَّرت في كثير من مجريات التاريخ؛ حيث تناول تركي القحطاني الخطاب الجماهيري، وجعل حركة الخوارج نموذجًا تاريخيًّا لاختبار نظريات غوستاف لوبون، في محاولة لفهم هذه الحركة التاريخية.

وينتقل ثامر إلى سيرة المناضل الأميركي مالكوم إكس وصرخته الخالدة التي ما نزال نسمع صداها يطن في آذاننا ضد العنصرية القبيحة.

ونطوي صفحة سيرة مالكوم إكس، وننتقل إلى مقالة «حدود الإفادة من التخصصات البينية في البحث العلمي»؛ حيث يشرح فيها الأستاذ راكان العتيبي كيفية الحفاظ على استقلالية التخصص مع الاستفادة من التخصصات الأخرى، وهذه المقالة تضع رحالها في عصر المعلومات الجارفة.

هذه المرة لن ننتقل من صفحة إلى أخرى، بل سنسافر إلى زمانٍ ومكانٍ مختلفين؛ سوف ننتقل بكم إلى رحلة صناعةً أوعية العلم من الصين إلى العالم الإسلامي، حيث سلَّطت الأستاذة عفاف الضوء على تاريخ صناعة الورق حتى وقتنا الحالي.

ينتقل بنا العدد إلى ريشة الفنان شارل دي شتوبين، التي أبدعت في رَسْمِ لوحةٍ أوقفت حركةَ التاريخ وحبستها في إطارها، يفكك فهد بن سفران تفاصيل هذه اللوحة في مقاله "عودة النسر: ملحمة لافان وذروة المائة يوم النابليونية".

إن الحركة الجماهيرية من أبرز القوى التي غيَّرت سير كثير من الأحداث في تاريخنا الحديث، وفي مقال «المؤمن الصادق» يحاول الكاتب ربط أطروحة غوستاف التي استهدفت آلية عمل الجماهير بأطروحة الفيلسوف الأمريكي إريك هوفر، الذي كان يبحث عن الأسباب التي تجعل الفرد ينضم إلى تلك الحركات الجماهيرية.

تعود بنا مقالة «عمرو بن لَحَيّ: مغيِّر دين العرب» إلى كتب التراث، وكيف نقلت لنا التغير الجوهري الذي حصل في جزيرة العرب.

ونختم هذا العدد بمراجعة لرواية نخاخ الرائحة، التي نشتم من بين سطورها غضا نجد العذبة.

نرجو أن نكون قد وُفِّقنا في هذا العدد، وأن يحوز على إعجابكم.

نلتقيكم في العدد القادم.

# قراءة في الخطاب الجماهيري: الخوارج نموذجًا

بقلم: تركي بن سلطان القحطاني

## الخطاب الجماهيري وحركة التاريخ

إن حركة التاريخ حركة معقدة متشابكة العوامل والأسباب، وتشبه في تعقيدها واختلاف محركاتها الفسيفساء في تنوعها. ولذا من الخطأ ردّ أي حدث تاريخي إلى عامل واحد. وهذا الأمر لا ينفي وجود محركات أثرت في تغيير مجريات التاريخ، ومن أبرزها الخطاب الجماهيري والإعلام باختلاف وسائله وتقنياته. لا أبالغ إن قلت ذلك، فبسببه قامت دول وسقطت دول، ومُجّدت شخصيات ولُعنت شخصيات، وترسخت مفاهيم وانهارت أخرى.

## أمثلة تاريخية

ومن الأمثلة التاريخية البارزة الدعوة العباسية التي استثمرت في خطاب مظلومية آل محمد والثورة لهم، مما نتج عنه تأجيج الجماهير وقيام الدولة العباسية. وتُعدّ من أهم الحركات التي استخدمت الخطاب الجماهيري في التاريخ حركة الخوارج.

## تفكيك الشعار

كان من أوائل الشعارات التي استخدمها الخوارج في خطابهم: «لا حكم إلا لله». ولو فككنا مكونات هذا الشعار لوجدنا فيه العديد من الإشكاليات: أولًا: استخدام العاطفة. ثانيًا: شعار بسيط وواضح تفهمه الجماهير. ثالثًا: التكرار، حيث تعمّد الخوارج تكراره في محافلهم.

**وهنا قد يتبادر سؤال في ذهنك، أخي القارئ، وهو: ما المشكلة في ذلك؟**

## عقلية الجمهور

يجيب عن سؤالك غوستاف لوبون في كتابه الشهير «سيكولوجية الجماهير» بأن المشكلة تكمن في عقلية الجمهور نفسه، حيث يرى أن الجماهير تفتقد الروح النقدية، فعندما تجد خطابًا يدغدغ مشاعرها ويسهل فهمه، فسوف تسارع إلى الإيمان به. وهذا يجرنا إلى **سؤال آخر: ما الخطر الذي يترتب على إيمان الجماهير بهذه الشعارات؟**

## تحويل الفكرة إلى شعار

الجماهير عندما تؤمن بفكرة معينة تكون في حالة استعداد للتضحية لأجل هذه الفكرة، وترى نفسها قادرة على التغيير مهما كانت الخطورة في ذلك. والأمر الثاني: عندما تصاغ هذه الفكرة في قالب الشعار، فإن ذلك يساعدها على أن تكون دائمًا في الأذهان وتُستحضر في كل حين. ويتجلى هذا الأمر في الشعار الذي ذكرناه آنفًا، وهو: «لا حكم إلا لله»، فما إن أُطلقت هذه الكلمة حتى فشت وانتشرت لدى كثير من الحاضرين في المسجد. وهذا يوصلنا إلى أمر مهم ذكره غوستاف، ألا وهو خاصية العدوى لدى الجماهير.

**وقد يطرح عقلك سؤالًا ثالثًا، وهو: أليس فيهم رجل رشيد؟ أليس من بين هذه الجماهير من يعترض؟**

## الوحدة العقلية للجماهير

يطلق غوستاف على هذا الأمر مسمى «الوحدة العقلية للجماهير»، فعندما ينخرط الفرد في الجماعة تنطمس شخصيته الواعية، وينساق خلف التيار. ويدلل على ذلك في الصفحة ٦١، حين تنازل النبلاء الفرنسيون، في ٤ أغسطس سنة ١٧٨٩، عن امتيازاتهم، وصوّتوا على قرار التخلي عنها في لحظة حماسة؛ وهو ما كان ليحدث لو كان كل واحد منهم على حدة ومنعزلًا عن تأثير الجماعة.

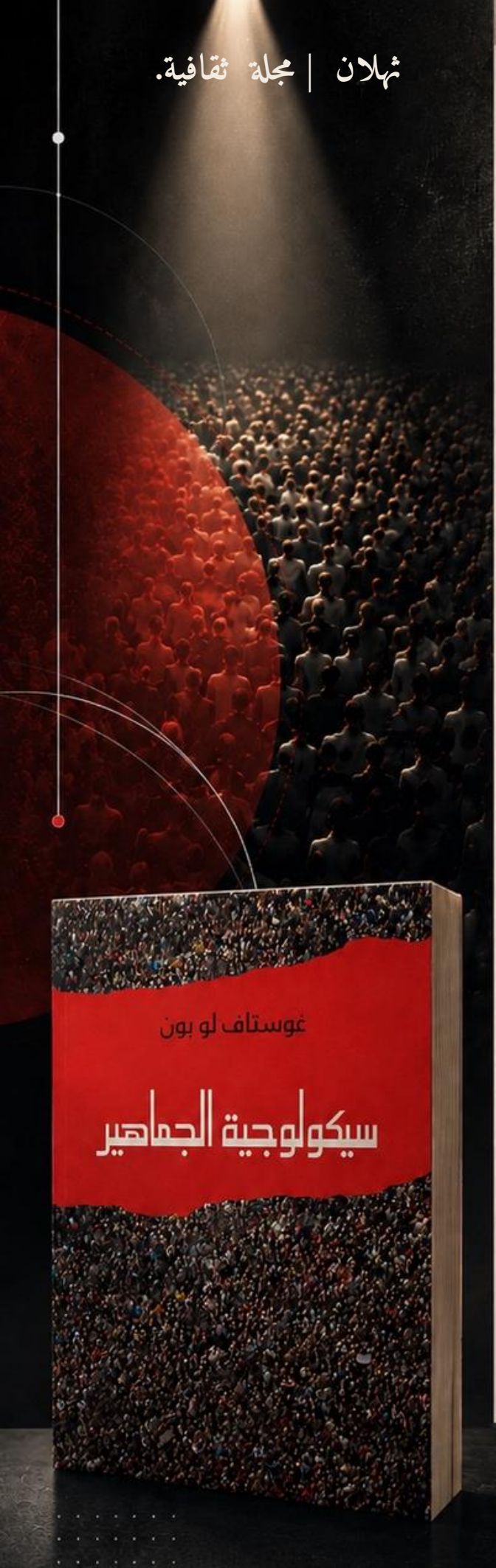


### قوة التغيير الجماهيري

الجماهير قادرة، على حد تعبير غوستاف، على أن تحول الجبان إلى شجاع، والبخيل إلى كريم، والشريف إلى مجرم. وتدل على تأثير الخطاب والإعلام على الجماهير مقولة عبيد الله بن زياد في الخوارج، فقد جدّ في حبسهم وملاحقتهم، فكُلِّم فيهم فأبى، وقال: «أقمع النفاق قبل أن ينجم، لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع».

وذلك بسبب ما اشتهر عن الخوارج بالبيان و الفصاحة ، وكان ممن برز في هذا الحقل قطري بن الفجاءة وأبو حمزة والطرماح وغيرهم، **فبرعوا في الشعر والنثر، وكانت قوتهما كقوة الصورة في عصرنا الحالي -المسرحيات والمسلسلات والأفلام-، لأن الصورة تحول الرقم إلى تجربة، والخبر إلى شعور، والمعلومة إلى ذكرى مستقرة في الوجدان.**

**وفي الختام،** لا يسعني إلا أن أشير إلى عظيم فضل كتاب «فجر الإسلام» لمؤلفه الكبير أحمد أمين، فقد ساعدني في فهم هذه الحركة التي شغلت حيزًا كبيرًا في تاريخنا. ولا أظن أني بحاجة إلى الإشارة إلى أهمية كتاب «سيكولوجية الجماهير»، إذ إنه من أوائل الكتب الرائدة في علم اجتماع الجماهير ودراستها وتحليلها.

وأستحضر في هذه اللحظة وصف أبي حيان لرسالة ذكرها في كتابه الشهير «الإمتاع والمؤانسة»، حيث قال فيها: «رسالة لطيفة الحجم في المنظر، شريفة الفوائد في المخبر»، فأقول: كتاب لطيف الحجم في المنظر، شريف الفوائد في المخبر.

ولأني ذكرت أبا حيان، فسوف أختم بكلمته اللطيفة التي كانت في رسالة اعتذاره لأبي الوفاء المهندس، حيث قال: «ومثلي يهفو ويجمح، ومثلك يعفو ويصفح». وأنا أقدمها بين يديك، أخي القارئ، وأرجو أن تتقبل اعتذاري عن التقصير أو النقصان.

**المصادر والمراجع:**
- غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير.
- أحمد أمين، فجر الإسلام.
- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة.

# بأية وسيلة ضرورية:
# قصة المناضل الذي رفض الانحناء

بقلم: ثامر الحريصي

مالكوم إكس، 12 مارس 1964م. تصوير: إد فورد، مصور New York World-Telegram & Sun. مجموعة New York World-Telegram & Sun، مكتبة الكونغرس، عبر ويكيميديا كومنز. الملكية العامة.

## مطارد من قبل الأشباح

هربًا من جماعة الكوكلوكس كلان العنصرية (KKK) وتهديداتها المستمرة، قررت عائلة "ليتل" الانتقال من ولاية نبراسكا الأمريكية إلى ولاية أخرى بحثًا عن مكان آمن يمكنها الإقامة به.
إلا أن تلك العائلة البسيطة لم تعلم ما كان بانتظارها...
ففي إحدى ليالي مدينة لانسينغ، عاصمة ولاية ميشيغان، كانت عائلة ليتل على موعدٍ مع حدث لن تنساه أبد الدهر!

طلقات رصاص يتردد أزيزها في أرجاء الحي، ألسنة لهب عجز رجال الإطفاء عن إخمادها حتى سوّي المنزل القديم بالأرض، فغدا كتلة من الرماد والحطام...

لم يكن ذلك مجرد إنذار، بل كان تهديدًا واضحًا تم توجيهه للمناضل الحقوقي إيرل ليتل، حيث شكّلت أعماله المستمرة في توعية بني جنسه من ذوي البشرة السوداء بحقوقهم المسلوبة إزعاجًا للجماعات العنصرية المؤيدة لنظام الفصل العنصري، ورغم ما لقيه من تهديدات بالموت، استمر في نضاله، ليتم إسكاته بالقوة عن طريق جعل تلك التهديدات واقعًا، فتم قتله بطريقة وحشية!

انهارت الأم عصبيًا ونُقلت إلى مصحة نفسية، وتم توزيع الأطفال على دور الرعاية، وتفككت أسرة ليتل...

ورغم ذكاء مالكوم ليتل الحاد في المدرسة، إلا أن الإحباط والعنصرية اللذين واجههما جعلاه يترك التعليم وينتقل إلى بوسطن ثم إلى حي هارلم بنيويورك، حيث سيبدأ فصلًا جديدًا من حياته يعرف فيه بلقب Detroit Red كنيةً لشعره المائل للاحمرار، وانخرط بذلك اللقب في حياة الجريمة بما فيها من سرقة وقمار.

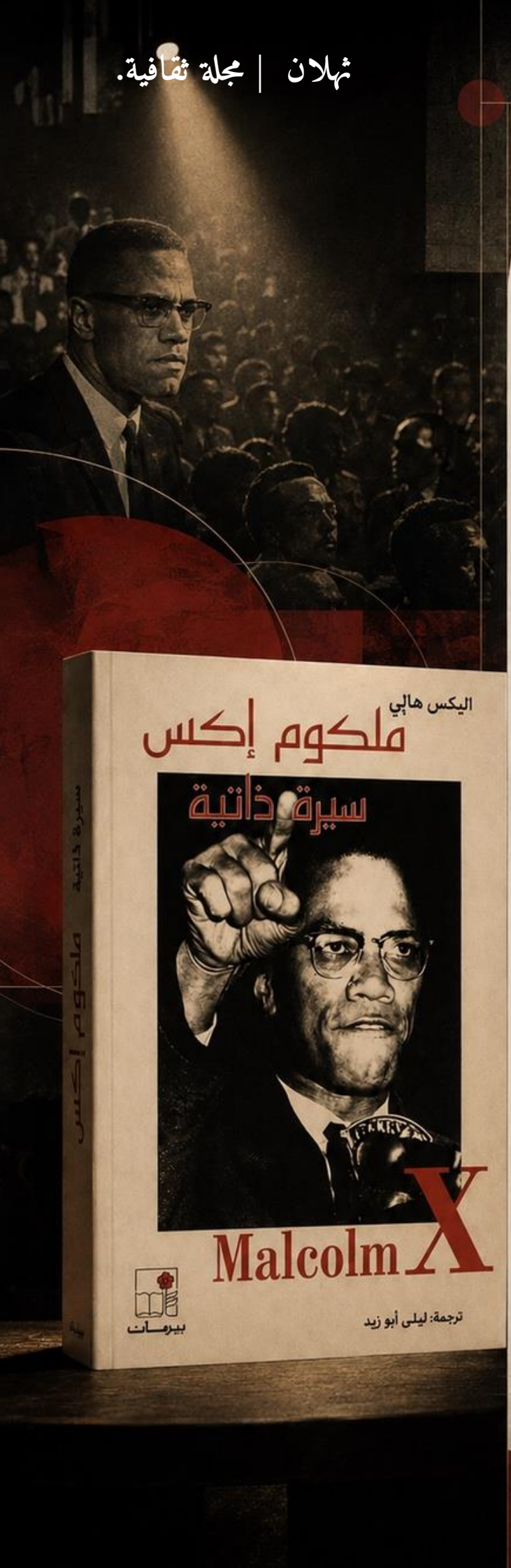


تم اعتقال مالكوم ليتل بتهمة السطو عام ١٩٤٦، وحُكم عليه بالسجن لمدة ١٠ سنوات، ليتلقى في السجن دعوةً ستغير حياته، فقد راسله إخوته ودعوه للانضمام لحركة أمة الإسلام Nation of Islam التي يقودها إليجا محمد، والتي تدعو لتمكين السود ورفض هيمنة البيض، والتي تعتبر أن الرجل الأبيض هو الشيطان!

## أمة الإسلام

أقبل مالكوم على القراءة، وتخلى عن اسم عائلته ليتل الذي منحه إياه أسياد العبيد لأجداده، واستبدله بالحرف X ليرمز لاسم عائلته الأفريقي الضائع.

وبمجرد خروجه من السجن عام ١٩٥٢ أصبح المتحدث الرسمي للحركة لفصاحته وشخصيته الكاريزمية البارزة، وعلى نقيض المناضل السلمي مارتن لوثر كينغ جونيور، كان مالكوم إكس يرى أن هذا خضوع وضعف، ففي حين كان أتباع مارتن لوثر كينغ جونيور يجلسون في الأماكن المخصصة للبيض ويتعرضون للضرب والإهانة في اعتصام سلمي، كان مالكوم إكس يقول: (أي شخص يمكنه الجلوس. المرأة العجوز يمكنها الجلوس. الجبان يمكنه الجلوس. الجلوس لا يتطلب أي شجاعة..) ويقول: (لا يمكنك الحصول على حريتك وأنت تجلس.. لن تحصل على حريتك إلا إذا وقفت وطالبت بها..).

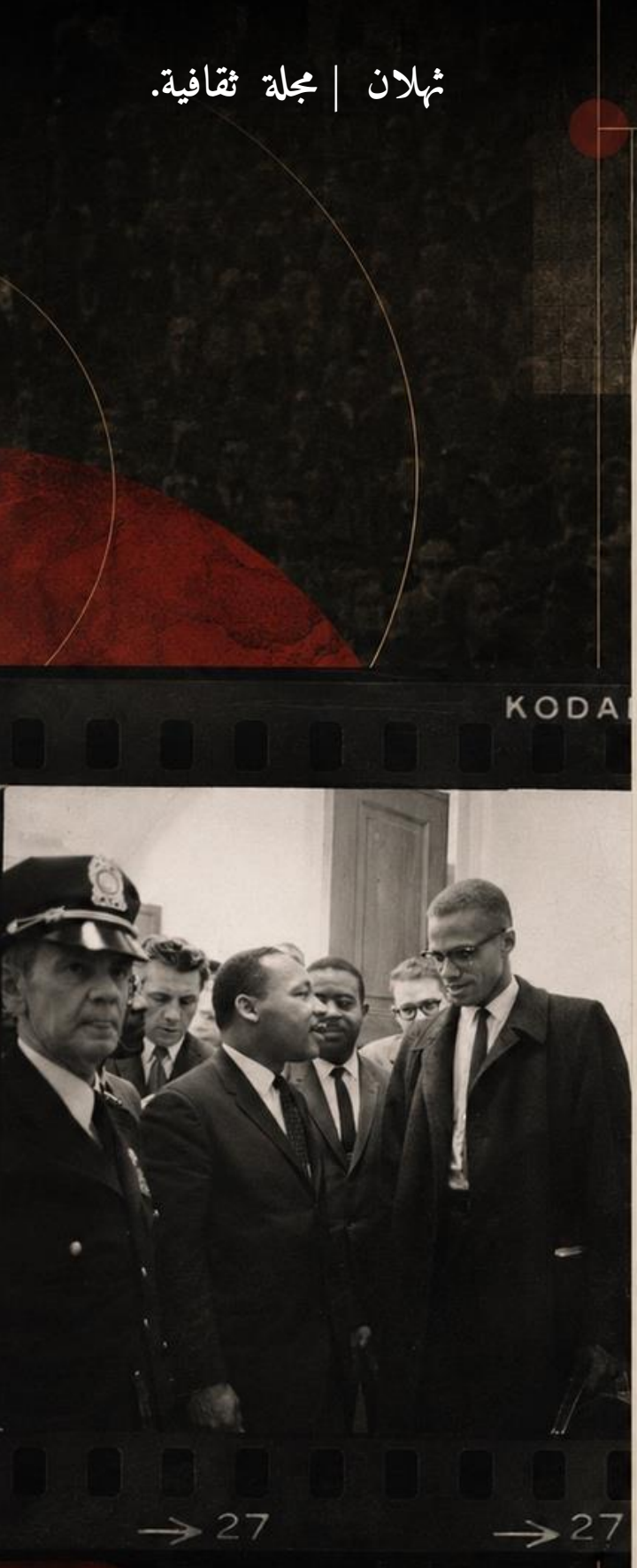


## لبيك اللهم لبيك

انشق مالكوم إكس وترك حركة أمة الإسلام عام ١٩٦٤، حيث كان ما سمعه من فظائع ارتكبها رئيسها إليجا محمد كفيلًا بجعله يتركها، وبدأ رحلته للحج بنفس العام الذي ترك به تلك الجماعة، ليرى لأول مرة مسلمين من مختلف الأعراق والألوان يقفون بجانب بعضهم البعض، يتجهون لقبلة واحدة، ويرددون عبارة واحدة؛ لبيك اللهم لبيك، لا يقوم أحدهم بالاستنقاص من الآخر للونه أو عرقه، ما جعله يغير نظرته، لينتقل من ضيق إسلام الرجل الأسود إلى رحابة دين محمد الذي بُعث للناس كافة، وبدأ يدعو لحقوق الإنسان العالمية، لا لصراع بين الأعراق وحسب!

## طلبًا لحقٍ لا يقبل المساومة

عاد مالكوم إكس أو الحاج مالك الشباز كما سمى نفسه من رحلته للحج، وأسس منظمة الوحدة الإفريقية الأمريكية (الأفروأمريكية) التي يدعو فيها إلى التوجه لمنظمة الأمم المتحدة والخروج عن دائرة المطالبة بالحقوق المدنية الداخلية، ليصبح مستهدفًا من جماعته السابقة التي تركها، أمة الإسلام، بالإضافة إلى أجهزة الاستخبارات الأمريكية FBI!

لم تمضِ مدة طويلة حتى جاءت أولى محاولات اغتياله التي كادت أن تودي بحياته، حيث تم تفجير منزله بحي كوينز بنيويورك عن طريق إلقاء قنابل مولوتوف حارقة، لكنه تمكن من الهروب من المنزل وتهريب زوجته وبناته الأربع، واتهم بشكل مباشر جماعته السابقة بتدبير الهجوم، إلا أن حركة أمة الإسلام رفضت ذلك الاتهام، بل وادعت، بدعم من الشرطة، أن مالكوم أحرق منزله بنفسه لكسب تعاطف الإعلام!

## حتى النَفَس الأخير

بعد أسبوع واحد من تفجير منزله، رتب مالكوم إكس لإلقاء خطبة أمام أنصاره في قاعة أودوبون في حي هارلم، ورغم علمه أن أجله يقترب، إلا أنه رفض تفتيش الحضور، فاستغلت الجماعة ذلك بجعل اثنين من أعضائها يفتعلان شجارًا وهميًا، ليتسلل ثلاثة مهاجمين مسلحين ويمطروه بوابل من الرصاص، ويسقطوه ميتًا في مشهد فوضوي مرعب...

هكذا انتهت قصة كفاح المناضل مالكوم إكس، وانتقاله من صراع بين عرق وآخر إلى نضال يقوم على أساس حق منح للبيض والسود على حد سواء، حق المعاملة البشرية، تاركًا وراءه ابتسامةً تدل على الرضا رغم كل ما كابده من مآسٍ، ابتسامةَ شخصٍ انتصر لقضيته رغم الثمن الذي دفعه.

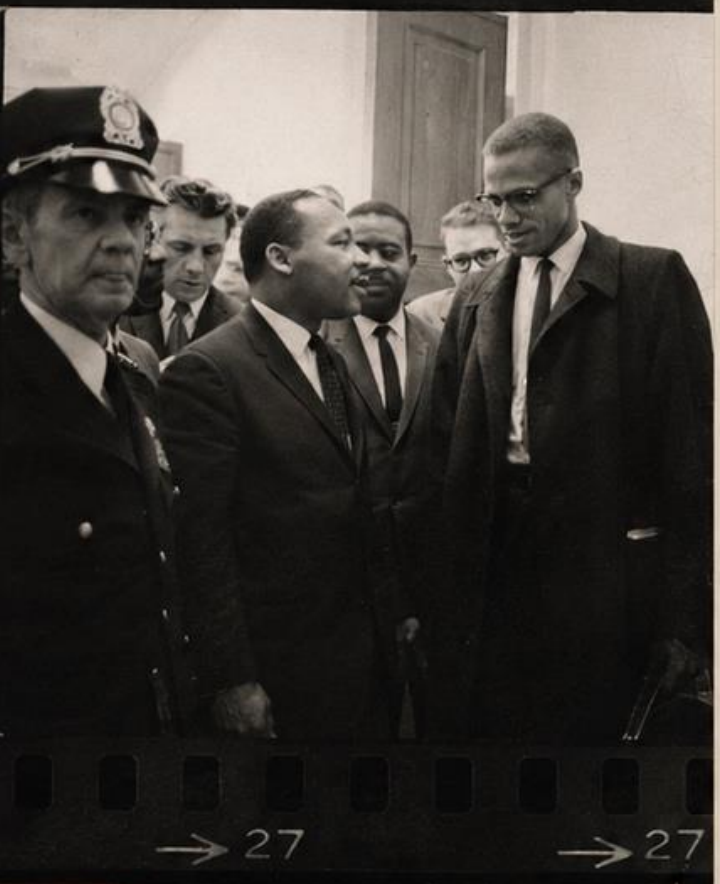


المصادر والمراجع:

كتاب سيرة مالكوم إكس الذاتية
كتاب مالكوم إكس خطابات وبيانات
كتاب مالكوم إكس حياة من إعادة الابتكار
مقطع مالكوم إكس من قناة سعد القحطاني

# حدود الإفادة من التخصصات البينية في البحث العلمي

بقلم: راكان بن غيث العتيبي

أصبحت التخصصات البينية من أبرز الاتجاهات في البحث العلمي المعاصر، لما تمنحه للباحث من فرص لتوسيع آفاق دراسته والإفادة من المناهج والمفاهيم والمعارف التي طورتها تخصصات علمية أخرى. وقد أسهم هذا التوجه في إثراء كثير من الدراسات، وأتاح للباحثين تناول الموضوعات من زوايا متعددة، الأمر الذي أضفى على العديد من البحوث تميزًا علميًا، وأسهم في تقديم معالجات أكثر عمقًا مقارنة بالدراسات التي اقتصرت على أدوات تخصص واحد. ولهذا أصبحت الإفادة من التخصصات البينية إحدى السمات التي يستحسن توافرها في الباحث المعاصر، لما تحققه من قيمة مضافة تسهم في تطوير البحث العلمي.

ائل التهديد والابتزاز يتم ختمها برسمة يد مغموسة بالحبر الأسود، فأصبح الاسم رمزاً شعبياً متداولاً للجريمة!

وفي ضوء هذا التطور يبرز تساؤل يستحق الوقوف عنده، ويتمثل في تحديد حدود استفادة الباحث من التخصصات البينية، ومدى إمكانية تحول هذه الميزة إلى عامل يؤثر في أصالة البحث وهويته التخصصية. وتنبع أهمية هذا التساؤل من أن قيمة التخصصات البينية لا تقاس بمجرد حضورها في البحث، وإنما بمدى سلامة توظيفها وخدمتها للموضوع محل الدراسة.

إن معيار الإفادة من التخصصات البينية ينبغي أن يكون مرتبطًا بالفائدة البحثية التي تحققها. فكل معرفة أو منهج أو مفهوم ينتمي إلى تخصص آخر ويضيف للبحث بعدًا علميًا يسهم في تفسير الظاهرة أو تحليلها أو فهمها بصورة أعمق، يعد توظيفه أمرًا محمودًا. ولهذا فإن الباحث لا يقف عند حدود تخصصه إذا كانت طبيعة موضوعه تستدعي الاستفادة من معارف أخرى، شريطة أن تبقى تلك المعارف في إطار خدمة البحث وتحقيق أهدافه العلمية.

وتتضح هذه الفكرة في العديد من الدراسات المعاصرة؛ فالباحث في التاريخ قد يحتاج إلى الإفادة من علم الاجتماع لفهم التحولات الاجتماعية، أو من الاقتصاد لتفسير بعض الظواهر المالية، أو من الجغرافيا لتحليل أثر المكان في الأحداث التاريخية، أو من العلوم السياسية لفهم طبيعة النظم والإدارات. وكذلك الحال في سائر العلوم، إذ تستفيد الدراسات القانونية من الاقتصاد، وتستعين الدراسات الأدبية بعلم النفس، وتوظف الدراسات الطبية الإحصاء والذكاء الاصطناعي. وفي جميع هذه الأمثلة يبقى التخصص الأصلي هو الإطار الذي تنتظم فيه الدراسة، بينما تؤدي التخصصات الأخرى دورًا مساعدًا في تعميق التحليل وإثراء النتائج.

وفي المقابل، برزت في السنوات الأخيرة ظاهرة تستحق التأمل، تتمثل في التوسع المفرط في توظيف التخصصات البينية حتى أصبح حضورها في بعض الدراسات يفوق حضور التخصص الأصلي. وقد أدى هذا التوجه إلى انتقال التخصصات البينية من كونها أدوات مساعدة إلى مكونات أساسية يقوم عليها البحث، وهو ما أوجد إشكالًا يتعلق بوضوح الانتماء العلمي للدراسة.

ويترتب على هذا الإفراط نتيجة مهمة، تتمثل في ضعف الهوية التخصصية للبحث العلمي. فالقارئ قد ينتهي من قراءة الدراسة دون أن يستطيع تحديد المجال العلمي الذي تنتمي إليه؛ هل هي دراسة تاريخية أم اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية؟ ويعكس هذا الغموض فقدان التوازن بين التخصص الأصلي والتخصصات المساندة، إذ يفترض أن يكون الانتماء العلمي للدراسة واضحًا، مع الإفادة من العلوم الأخرى بوصفها وسائل للإثراء لا بدائل عن التخصص.

ولا يقتصر أثر ذلك على البحث نفسه، بل يمتد إلى شخصية الباحث العلمية. فالتوسع غير المنضبط في الاعتماد على التخصصات البينية قد يؤدي إلى تراجع حضور الباحث بوصفه متخصصًا في مجاله، ويظهره وكأنه يجمع معلومات من علوم متعددة دون أن يقدم إسهامًا راسخًا في تخصصه الأساس. ومن ثم فإن شخصية الباحث المتخصص تتكون من خلال قدرته على توظيف العلوم الأخرى لخدمة مجاله، وليس من خلال ذوبان تخصصه بينها.

ومن هنا فإن خير استفادة من التخصصات البينية تتحقق من خلال تقنين استخدامها وفق حدود واضحة، مع ترسيخ القناعة بأنها وسائل علمية مساندة وليست بديلًا عن التخصص. فكلما ارتبط توظيفها بأسئلة البحث وأهدافه وإشكالاته، ازدادت قيمتها العلمية، وكلما تجاوز استخدامها حدود الحاجة البحثية، أصبح ذلك سببًا في إضعاف تماسك الدراسة وفقدانها جانبًا من أصالتها.

وفي ضوء ذلك يمكن فهم السبب الذي يدفع الجامعات، ولا سيما في برامج الدراسات العليا، إلى وضع حدود موضوعية دقيقة لموضوعات الرسائل العلمية، وإلى التأكيد على انتمائها إلى تخصص محدد. فهذه الضوابط لا تهدف إلى الحد من الإبداع أو التضييق على الباحث، وإنما تسعى إلى المحافظة على أصالة البحث، وصيانة هويته التخصصية، وضمان أن يبقى الباحث متخصصًا في مجاله، مع امتلاكه القدرة على توظيف التخصصات البينية بالقدر الذي يخدم بحثه ويثريه دون أن يطمس شخصيته العلمية.

إن التخصصات البينية تمثل إضافة حقيقية للبحث العلمي عندما تستخدم بوعي ومنهجية، وتبقى قيمتها مرتبطة بقدرتها على خدمة التخصص الأصلي وتعزيز نتائجه. أما إذا أصبحت غاية في ذاتها، أو تحولت إلى بديل عن التخصص، فإنها تفقد وظيفتها العلمية، ويصبح الحفاظ على هوية البحث وأصالته تحديًا يستدعي إعادة النظر في حدود استخدامها وآليات توظيفها. وبذلك يتحقق التكامل المنشود بين الانفتاح المعرفي والمحافظة على شخصية التخصص، وهو التوازن الذي يمثل أحد أهم مقومات جودة البحث العلمي ورصانته.

# الورق السمرقندي (الكاغد)

بقلم: عفاف بنت صياح الشمري

صناعة الورق من أبرز التقنيات التي انتقلت عبر طرق التبادل الحضاري بين الشرق والغرب، وشكّلت آسيا الوسطى حلقة وصل رئيسة في انتقال هذه الصناعة من تجار الصين إلى العالم الإسلامي، ويُرجع عدد من المؤرخين انتشار صناعة الورق في المنطقة إلى معركة تالاس التي وقعت سنة 133هـ/751م بين الدولة العباسية وأسرة تانغ الصينية بالقرب من نهر تالاس، وتشير الروايات التاريخية إلى أن عددًا من الحرفيين الصينيين المتخصصين في صناعة الورق وقعوا في الأسر عقب المعركة، مما أسهم في نقل المعرفة التقنية الخاصة بهذه الصناعة إلى مدينة سمرقند.

وبالنسبة لحقيقة رواية معركة تالاس وأسر الحرفيين الصينيين، اختلف فيها العلماء، فالبعض ذكرها على ما تم ذكره أعلاه والبعض الآخر نفاها، على سبيل المثال كتاب Paper Before Print The History and Impact of Paper in the Islamic World By Jonathan M. Bloom، نفاها ووضع بعض الأسباب، ولكن ما يهمنا أن سمرقند الواقعة في أوزبكستان الحالية، أصبحت أول مركز مهم لصناعة الورق في آسيا الوسطى والعالم الإسلامي، حيث طوّر الصناع المحليون أساليب الإنتاج بالاعتماد على المواد المتاحة في المنطقة، مثل الكتان والقنب والألياف النباتية الأخرى، وقد امتاز الورق السمرقندي بجودته ومتانته، الأمر الذي ساعد على انتشاره في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية، ويُسمى نوع الورق السمرقندي الكاغد، بفتح الغين، وهي كلمة فارسية الأصل، والكاغذ بالذال، يعود أصل الكلمة إلى اللغة الصينية، وفي المراجع العربية القديمة يُذكر بورق الكاغد أو الكاغذ، فضلًا عن بعض الأعلام عُرفوا بنسبهم بالكاغدي، ومنهم سعيد بن هاشم الكاغذي سنة (ت347هـ)، والحسين بن علي بن إبراهيم الملقب بالجعل الكاغدي (ت369هـ/980م) وغيرهم.

ومن سمرقند انتقلت صناعة الورق إلى بغداد خلال العصر العباسي، حيث أُنشئت مصانع متخصصة لإنتاجه في أواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وتاجر أهالي سمرقند بذلك، حتى أصبحت بها متاجر كثيرة لصناعة الكاغد،ثم انتشرت الصناعة إلى دمشق والقاهرة

والأندلس، ومنها انتقلت لاحقًا إلى أوروبا، وأسهم هذا الانتشار في إحداث تحول كبير في مجالات العلم والثقافة والإدارة، إذ أصبح الورق أقل تكلفة وأكثر سهولة في الاستخدام مقارنة بمواد الكتابة الأخرى كالرق والبردي؛ يحدثنا الثعالبي في كتابه لطائف المعارف بقوله: "إن كواغد سمرقند بطلت قراطيس مصر - يقصد البردي -".

وطريقة صناعة الورق السمرقندي: تُستخدم عيدان أشجار التوت، يتم تقشيرها ومن ثم بشرها ونقعها بالماء، ثم فردها على الألواح لتجف، لتصبح ورقًا صالحًا للكتابة، وكان الاعتماد في صناعة الورق في الصين وسمرقند وخراسان في بداياتها على بقايا الحرير والكتان، إلا أن ارتفاع تكلفة هذه المواد وندرتها في بعض أقاليم العالم الإسلامي دفع الصناع إلى البحث عن بدائل أكثر توافرًا وأقل كلفة، مثل الألياف النباتية والقطن والقنب والخرق البالية، ويبرز في هذا المجال دور الابتكار الذي تميز به الصناع المسلمون، إذ لم يقتصروا على نقل تقنيات صناعة الورق، بل عملوا على تطويرها وإدخال تحسينات أسهمت في رفع جودته ومنحه خصائص وألوانًا متنوعة.

ولم تقتصر إسهامات المسلمين في صناعة الورق على إنتاج ورق الكتابة بمختلف أنواعه، بل امتدت إلى تطوير صناعات فنية متقدمة، تمثلت في إنتاج الورق الملوّن والمزخرف والمذهّب، بما يضفي عليه قيمة جمالية إلى جانب وظيفته العملية.

(يتميز الورق السمرقندي بمتانة عالية تصل إلى 300-400 عام، ويُستخدم اليوم في ترميم المخطوطات، وإنتاج المنمنمات التقليدية، ويُباع كقطعة سياحية للزوار الذين يهتمون بالحرف التراثية الأوزبكية)

وقد عكس هذا التوجه مستوىً عاليًا من الإبداع والحرفية في مراكز صناعة الورق الإسلامية، وانتشرت هذه الأنواع الفاخرة في العديد من الأقاليم والمدن الإسلامية، مثل خراسان وسمرقند والهند، وأصفهان، ودمشق، وغيرها، وأسهم هذا التنوع في تلبية احتياجات العلماء والكتّاب والخطاطين، فضلًا عن استخدامه في نسخ المصاحف والكتب النفيسة والمخطوطات الفاخرة، مما عزز مكانة صناعة الورق بوصفها إحدى الصناعات الحضارية المهمة في العالم الإسلامي.

وفي الوقت الحالي يوجد في جمهورية أوزبكستان مصنع للورق التقليدي يُعرف باسم مصنع كونيجيل ميروس للورق (Konigil Meros Paper Factory)، ويقع في قرية كونيجيل على مشارف مدينة سمرقند. يُصنع الورق في هذا المصنع يدويًا بالكامل من لحاء شجرة التوت، دون استخدام أي مواد تبييض كيميائية، مما يمنحه لونًا أصفر طبيعيًا ومميزًا، ويعود أسلوب الصناعة إلى مئات السنين، وهو نفس الأسلوب الذي كانت تتبعه سمرقند في القرن الثامن عندما كانت مركزًا رئيسيًا لصناعة الورق على طريق الحرير، يتميز الورق السمرقندي بمتانة عالية تصل إلى 300-400 عام، ويُستخدم اليوم في ترميم المخطوطات، وإنتاج المنمنمات التقليدية، ويُباع كقطعة سياحية للزوار الذين يهتمون بالحرف التراثية الأوزبكية.

# المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

الكتب المعربة:

- بلوم، جوناثان: قصة الورق تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة، ترجمة: أحمد العدوي، السعودية: دار أدب للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

الأبحاث العلمية:

- الليهبي، صالح محمد زكي: الورق، دراسة في تطور صناعته واستخداماته عبر التاريخ الإسلامي، الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية.
- العبودي، أحمد بن محمد، أفندي، عبداللطيف حسن: دراسة ترميم الكاغد المكتشف في تنقيبات الموسم الثالث عشر ٢٠١٦م بموقع قرح الأثري، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار.

المجلات العلمية:

- عواد، كوركيس: الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية، دمشق: مجلة المجمع العلمي العربي، مج٢٣، ج٣، ١٩٤٨م.

التقارير:

- الشهاوي، صلاح عبدالستار محمد: الورق عند العرب..
- موقع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، https://h1.nu/1xpJL.
- النقشبندي، أسامة ناصر محمود: الورق وتاريخ صناعته في الحضارة العربية الإسلامية، موقع مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، https://h1.nu/1xpVg.
- السمك، عبدالكريم: الورق وصناعته في تاريخ الحضارة الإسلامية، موقع الألوكة الثقافية، https://h1.nu/1rXEM.

المواقع:

- https://h1.nu/1rXLx
- https://h1.nu/1rXLD

المصادر الأجنبية:

الكتب الإنجليزية:

- Jonathan M. Bloom: Paper Before Print The History and Impact of Paper in the Islamic World.

# عودة النسر:
# ملحمة لافان وذروة "المائة يوم" النابليونية

بقلم: فهد بن ذياب بن سفران

ليست هذه اللوحة مجرد تسجيل لحدث عسكري بل هي ملحمة بصرية مشحونة بالعاطفة تنقلنا بدقة متناهية إلى قلب الريف الفرنسي في مارس من عام 1815 إنها تجسد اللحظة الفاصلة التي تحدى فيها نابليون بونابرت العائد لتوه من منفاه في جزيرة إلبا سلطة الملك لويس الثامن عشر وواجه الفوج الخامس من الحرس الملكي الذي أرسل لاعتقاله في هذا المشهد الدرامي تلتقي هيبة القائد الأسطوري بوفاء الجنود الغلابى في حوار صامت بين الولاء والحنين يغير مجرى التاريخ الأوروبي.

"ليست هذه اللوحة مجرد تسجيل لحدث عسكري بل هي ملحمة بصرية مشحونة بالعاطفة تنقلنا بدقة متناهية إلى قلب الريف الفرنسي في مارس من عام 1815"

## الفصل الأول:لقاء العمالقة - الزعيم والجيش

في قلب اللوحة يقف نابليون بطل الرواية الذي لا يحتاج إلى تقديم شامخاً كتمثال برونزي محاطاً بضباب المعركة ملامحه الصارمة تخفي إنسانية جياشة وقبعته المميزة وزيه العسكري يرمزان إلى حقبة من المجد والفخر يرفع يده اليمنى كمن يلقي خطاباً أو كمن يعطي إشارة الانطلاق هذه الإشارة ليست دعوة للقتال بل هي نداء للذاكرة الجماعية لتاريخ مشترك من الانتصارات والمصاعب.

على الجانب الآخر يقف جنود الفوج الخامس وقد تجمدت حركتهم في لحظة من الذهول وتردد بعضهم وقد غلبتهم العاطفة يجثو على ركبتيه أمام نابليون يمد يده نحو قدمه في تعبير عن حب مطلق وتفان لا يوصف،وآخرون يرفعون قبعاتهم في الهواء ليس كإشارة استسلام بل كتحية لقائد طالما قادهم إلى النصر الدموع في عيون بعض الجنود تكشف عن عمق الارتباط النفسي بين القائد وجنوده إنها لحظة يذوب فيها النظام العسكري أمام العاطفة وتصبح القيادة كاريزما تخاطب القلب قبل العقل.

## الفصل الثاني: صراع الولاءات - بين الملك والإمبراطور

في الجهة المقابلة يقف ضباط الحرس الملكي وقد تجمدت ملامحهم في حيرة وقلق يرتدون الزي العسكري الرسمي ويعكسون السلطة التقليدية والولاء للملكية إنهم يواجهون معضلة أخلاقية وعسكرية عويصة: هل ينفذون الأوامر ويطلقون النار على قائدهم السابق الذي يمثل بالنسبة للكثيرين منهم روح فرنسا وعظمتها؟

أم ينضمون إليه ويشاركونه مغامرته لاستعادة العرش؟

هذه التردد وهذا الصراع الداخلي هما جوهر اللوحة حيث تتصارع الواجبات وتتداخل الولاءات كل جندي في هذه الصفوف هو بطل لقصة صغيرة من الخيانة أو الإخلاص تعكس حالة التمزق التي عاشتها فرنسا بأسرها في تلك الفترة.

## المائة يوم"وبداية النهاية

بقدر ما تصور هذه اللوحة لحظة عاطفية ومؤثرة بقدر ما تكشف عن ذكاء نابليون الاستراتيجي وتوقيته العبقري، فقد استغل ببراعة سخط الجيش ، والطبقات الشعبية على النظام الملكي الجديد، وحول لحظة مواجهة محتملة إلى نصر سياسي ورمزي ساحق.

> "هذه اللوحة إذن هي تذكار تاريخي وتأمل فلسفي في طبيعة السلطة والولاء وقصة إنسانية عن البطولة والضعف والإخلاص والخيانة"

لقد أعادت هذه الحادثة نابليون إلى السلطة وبدأت فترة "المائة يوم" التي انتهت بهزيمته في معركة واترلو ونفيه النهائي إلى جزيرة سانت هيلانة.

هذه اللوحة إذن هي تذكار تاريخي وتأمل فلسفي في طبيعة السلطة والولاء وقصة إنسانية عن البطولة والضعف والإخلاص والخيانة . إنها تتركنا نتأمل في عظمة القادة وفداحة الأخطاء السياسية ومصير الشعوب التي تجد نفسها في دوامة التاريخ وتجعلنا نشعر ببرودة الجو وحرارة العاطفة وقوة اللحظة التي غيرت وجه أوروبا.

# المؤمن الصادق

بقلم: ثامر الحريصي

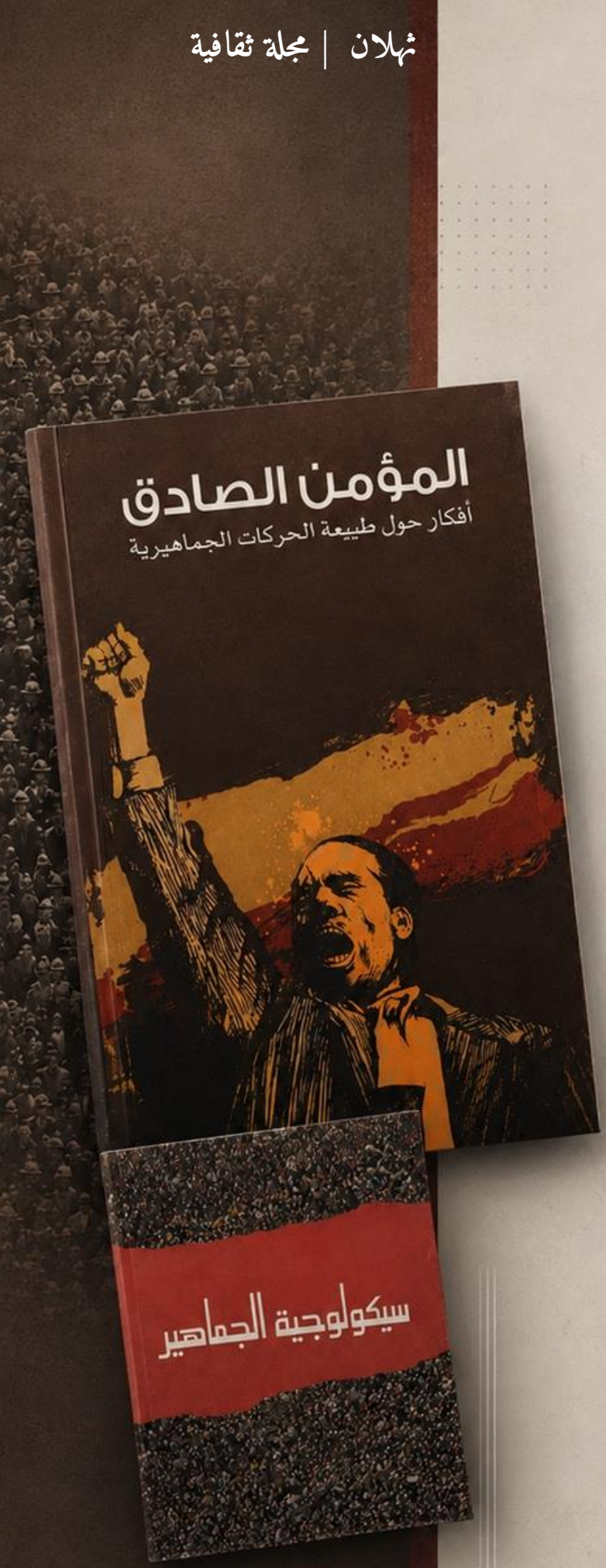


ينما تعمق عالم الاجتماع الفرنسي غوستاف لوبون في آلية عمل الحشد في كتابه الشهير سيكولوجية الجماهير، كان الفيلسوف الأمريكي إريك هوفر يبحث عن الأسباب التي تجعل الأفراد ينضمون لتلك الحركات الجماهيرية، وكانت نتيجة ذلك البحث كتابته لكتابه الذي أراه لا يقل شأنًا عن كتاب لوبون، والذي سمّاه بالمؤمن الصادق.

فما هي الأساسات التي يقوم عليها كتاب المؤمن الصادق؟ وما هي العوامل التي تساعد في تحويل مواطن طبيعي تمامًا لمتطرفٍ مستعد للموت دفاعًا عن الجماعة التي أصبح جزءًا منها؟

## جاذبية الحركات الجماهيرية

يقسم هوفر الكتاب لأربعة أقسام رئيسية، يبدأها بالقسم الأول: جاذبية الحركات الجماهيرية.

ومن أهم العوامل المؤثرة في جاذبية الحركة بالنسبة لهوفر هو الرغبة في التغيير، فلا يمكن لحركة أن تقوم بدون أن يظهر سخط تجاه الحاضر، واعتقاد بأن الحياة الحالية غير مقبولة، والإيمان بوجود مستقبل أفضل.

ومن العوامل التي تجذب الفرد تجاه الحركة هو قابليتها للاستبدال، فصدق أو لا تصدق، الكثير ممن ينضمون للحركات الجماهيرية لا ينضمون لإيمانهم الأعمى بمعتقداتها وأيديولوجيتها، وإنما لاكتساب هوية، شعور بالقوة، أو تحقيق هدف بعينه، ويستشهد بقصة رئيس الوزراء الإسرائيلي الأول، حاييم وايزمان عندما نقل عن والدته قولها: (كل ما يمكن أن يحدث سوف يكون سارًا، إذا كان صموئيل الابن الثوري على حق فسوف نكون سعداء في روسيا، وإن كان حاييم الابن الصهيوني على حق فسوف نعيش في فلسطين).

## الفقراء، المهمشون، والمحبطون

في القسم الثاني من الكتاب، ينتقل هوفر للحديث عن الأتباع المتوقعين للحركات الجماهيرية، ورغم ذكره للكثير من الفئات، كالأنانيين، المحبطين، الفقراء، مرتكبي المعاصي، الأقليات وغيرهم، ورغم اختلاف دوافعهم، فالبعض يبحث عن المغامرة والتغيير، والآخر يبحث عن المغفرة من خلال المشاركة ضمن قضية كبرى، إلا أن ما يجمعهم هو الرغبة في تغيير الواقع، والذوبان في جماعة واحدة، لاكتساب هوية موحدة.

## من الفرد إلى الحشد

يذوب الفرد في الجماعة، فتصبح الجماعة جزءًا لا يتجزأ منه، بل قد يكرس حياته بما فيها للحركة، ويذكر هوفر في الفصل الثالث بعض الطرق التي تجعل الفرد يتماهى مع الجماعة، بدايةً من الموسيقى والأهازيج الجماعية، الأزياء الموحدة، والطقوس والمراسم المشتركة، وصولًا إلى الكراهية، تلك التي تنسي الفرد يومه، وحياته ومستقبله، لتجعله شخصًا لا هوية له، يتحرق رغبةً في الالتحام بالأجزاء التي تشبهه، أو كما يقول هوفر في كتابه في الصفحة 147، عندما ذكر سؤال هتلر عما إذا كان من الضروري إبادة اليهود، فقال: (كلا... لو زال اليهود لكان علينا اختراعهم... من الضروري أن يكون هناك عدو ملموس لا عدو مفترض).

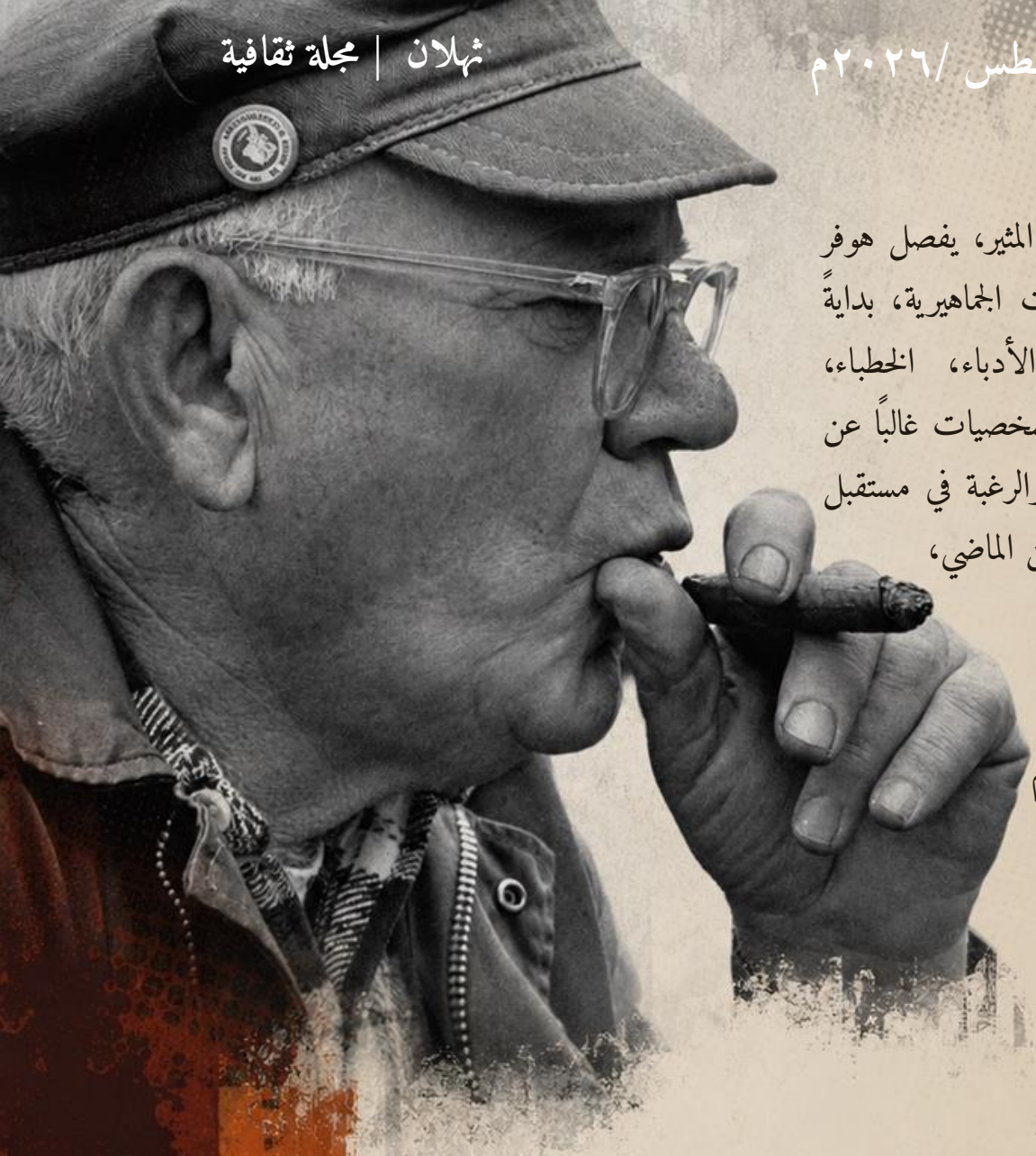

## البداية والنهاية

باقترابنا من إنهاء هذا الكتاب المثير، يفصل هوفر في طريقة قيام بعض الحركات الجماهيرية، بدايةً من رجال الكلمة، وهم الأدباء، الخطباء، والمفكرون، حيث تعبر هذه الشخصيات غالبًا عن السخط تجاه الوضع الراهن، والرغبة في مستقبل أفضل، سواء بالعودة لنموذج من الماضي،

أو بالإيمان بمستقبل يسمو فوق كل نموذج سابق...

ويلي هذه الفئة المتطرفون، وهم أولئك الذين يبسطون تلك الأفكار،ليحولوها لشعارات بإمكانها الوصول للعامة،وصولًا للرجال العمليين، وهم القادة والمنظمون الذين يستلمون زمام الحركة،ليحولوها لنظام ثابت، لا مجرد مجموعة من الشعارات الرنانة.

وقد يأتي شخص ليسأل كيف نفرق بين كل شخصية من هذه الشخصيات؟ وهل هي شخصيات منفصلة أم لا؟

إريك هوفر يجيب بأن كل شخصية من تلك الشخصيات تستطيع القيام بأكثر من دور، إلا أنها غالبًا تعود لدورها الأساسي. فمثلًا، عندما يحاول خطيب أن يقوم بدور متطرف قد ينجح، لكن الجماهير بطبيعة الحال لا تحب الأفكار المعقدة وصعبة الفهم، وبطبيعة الحال، عندما يرى رجل الفكر أن أفكاره يتم أخذها على منحى لا يريده ولم يكن يقصده، أو عندما يشتد الصراع على السلطة، قد ينسحب من هذا الدور، كما فعل تروتسكي تحت ضغط الحرب الأهلية وانهيار الإمبراطورية الروسية!

وبالنسبة للمتطرف، رغم كونه من يشعل لهيب الجماهير ويجعل من الحركة شيئًا ملموسًا، إلا أنه، وبشكل غير مستغرب، نادرًا ما يرضى بقيام نظام ثابت، فالمتطرف عادةً شخص صعب الإرضاء، لا يبحث عن البناء بقدر ما يبحث عن الهدم والعودة من الصفر، وهذا ما يجعل قيادته للحركة كرجل عملي شبه مستحيل، ولنا في هتلر خير مثالٍ على ذلك، مثال على المتطرف الذي تمكن من تحويل الحركة إلى نظام، إلا أنه، ورغم ما واجهه من تحديات ومشاكل، رفض تغيير ذلك النظام ليتواءم مع المجتمع الدولي، فسقط نظامه على رأسه!

وأما الرجل العملي، فهو القائد الذي يتمتع بالمرونة، فليس بالضرورة أن يلتزم بالشعارات التي نادى بها المتطرف، فمهمته تقوم على إقامة نظام يمكنه الصمود أمام التحديات المستقبلية.

## الحركات الجماهيرية النافعة والضارة

يختم هوفر كتابه بهذا الفصل، حيث يتحدث فيه عن المرحلة النشطة للحركة، العوامل التي تحدد طول المرحلة، والحركات الجماهيرية النافعة والضارة، فليست كل الحركات الجماهيرية على حد قوله ضارة، فإذا استطاعت الحركة نقل المجتمع من حالة سيئة لوضع أفضل فهي حركة نافعة، ولكن خطرها يظهر عندما تستمر عقلية الحركة الجماهيرية في التعبئة والتطرف بعد انتهاء الحاجة إليها!

**أختم هذه المقالة برأيي في هذا الكتاب**، والذي أراه كتابًا هامًا لا يمكن الاستغناء عنه لكل من يريد فهم الحركات الجماهيرية والتطرف، بدايةً من أفكاره الهامة، وحتى تقسيم فصوله الممتاز وعناوينه الفرعية، وصولًا للأمثلة التاريخية التي يستدل بها.

**وتكمن أهمية كتاب المؤمن الصادق في كونه لا يعطي إجابات جاهزة بقدر ما يعطي القارئ أسئلةً في طبيعة الإنسان عندما يصبح جزءًا من جماعة، فهو ليس كتابًا يُقرأ لفهم كيف تعمل الحركات الجماهيرية في الماضي وحسب، وإنما هو مدخل مهم لفهم كيفية نشوء هذه الحركات واستمرارها وتأثيرها في المجتمعات.**

المصادر:

كتاب المؤمن الصادق لإريك هوفر، ترجمة غازي القصيبي.

# عمرو بن لَحَيّ:
## مغيِّر دين العرب

بقلم :محمد الحنين

تعود بنا الحكاية إلى بداية الهجرات للقبائل القحطانية نتيجة انهيار سد مأرب (السيل العرِم)، وكان من ضمن تلك القبائل قبيلة خزاعة التي نزلت قرب مكَّة، وكانت سيادة مكَّة في يد جُرْهُم، إلى أن قامت حربٌ بين خزاعة وجُرْهُم، واستطاعت خزاعة الانتصار على جرهم وإخراجهم من مكَّة.

وأصبحت مكَّة تحت سيادتهم، وكان العرب على دين إبراهيم وإسماعيل الحنيفيَّة، الذي يقوم على عبادة الله وحده، وتعظيم بيت الله، والحجِّ إليه، وتعظيم شرائعه، إلى قدوم عمرو بن لَحَيّ...
وهو عمرو بن عامر بن لَحَيّ الخزاعي، سيِّد مكَّة، عُرف بثرائه الفاحش وبسيادته على قومه، ومن دلائل ثرائه ما ذكره ابن كثير: أنه فقأ عين عشرين بعيرًا، وكان من عادة العرب أن من ملك ألفًا من الإبل فقأ عينًا واحدة منها.

وذكر أنه ذبح أيام الحجِّ عشرة آلاف بدنة (الإبل)، وكسا عشرة آلاف حُلَّة. وكان قوله وفعله في العرب كالشرع المتَّبع؛ لشرفه فيهم.

## جلب الأصنام

نُقل عن ابن هشام، قال: خرج من مكَّة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم البلقاء في الشام، وبها يومئذ العماليق، وهم أولاد عملاق، وقيل: عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، ورآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدونها؟ قالوا له: هذه الأصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا.

فقال له: أفلا تعطوني منها صنمًا، فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه؟ فأعطوه صنمًا يقال له هُبَل، فقدم به مكَّة ونصبه، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. وانتهى كلامه هنا، وأطاعه العرب، وتوجّهوا إلى عبادة الأصنام؛ لأن قوله وفعله فيهم كالشرع المتّبع، لشرفه ومكانته.

نستنتج من ذلك أن العرب في هذه الفترة نسوا جوهر عقائد دينهم وشريعته التي تقوم على عبادة الله وحده، مع تعاقب الزمن، وعبدوا الأصنام، ومع ذلك بقي لهم من بقايا الحنيفية شعائر الحج، وتعظيم بيت الله، والطواف بالكعبة، والسعي، والوقوف في عرفة، وهي من شعائر دين إبراهيم عليه السلام، وأيضًا لم ينكروا الله جل جلاله، أنه خالقهم وربهم، ولكن أشركوا به عبادة الأصنام، وقالوا: إنما هذه الأصنام تقربنا إلى الله.

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، وقال تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾، سورة الزمر.

ولم يكتفِ عمرو بن لُحَيّ بهُبَل ووضعه في مكّة.

وقيل إن لعمرو رَئِيًّا من الجنِّ، وأخبره أن أصنام قوم نوح (وَدّ، وسُواع، ويَغُوث، ويَعُوق، ونَسْر) في سيف جدَّة (جدَّة اليوم)، وذهب إلى الموقع الذي أخبره به رَئِيُّ الجنِّ، وحفر إلى أن وجدها وأخرجها، وجاء بها مكَّة، فلما جاء الحجُّ دفعها إلى قبائل العرب.

وكان وَدّ: لبني كلب بن وَبَرَة القضاعي، وكان منصوبًا في دومة الجندل.

وكان سُواع: لبني هذيل بن إلياس بن مُدْرِكة بن مُضَر.

وكان يَغُوث: لطيء، وكان منصوبًا في جُرَش.

وكان يَعُوق: منصوبًا في أرض همدان في اليمن.

وكان نَسْر: في أرض حِمْيَر، لقبيلة يقال لهم ذو الكَلاع.

وكان للعرب أصنام غير هذه.

وكان لكلِّ قبيلة وأرض من أراضي العرب صنمًا...

مثل مَناة الأوس والخزرج، وخرَّبها وهدمها عليٌّ رضي الله عنه بأمر من رسول الله.

واللَّات لثقيف في الطائف، وهدمها المغيرة بن شعبة بعد فتح الطائف.

وذو الخلَصة لدَوس وخَثْعم وبَجيلة في السَّراة، وهدمه جرير بن عبد الله البجلي.

وحول الكعبة عدد كبير من الأصنام، قيل: تعدَّى عددهم ٣٠٠ صنم، أشهرهم هُبَل، والعُزَّى، وإساف، ونائلة، وهم رجل والمرأة من جُرْهُم، حاولا التخفّي عن عين الناس، فدخلا جوف الكعبة وفعلا الفاحشة، فسخطهم الله إلى حجرين، وقام عمرو بن لَحَيّ بإخراجهم من جوف الكعبة، وأمر العرب بتعظيمهم.

## أول من سيَّب السوائب

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرو بن لَحَيّ الخزاعي، في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((رأيت عمرو بن عامر بن لَحَيّ الخزاعي يجر قُصْبه في النار، وكان أوَّل من سيَّب السوائب)).

يَجُرُّ أمعاءَه الخارجةَ من بطنِه؛ من شدَّة العذابِ في النَّار، وقد رآه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حينَ عُرِضَتْ عليه النارُ، كما ثبَتَ في صحيحِ مُسلِمٍ، وهو الذي غيَّر دِينَ إبراهيمَ عليه السَّلامُ في الجَزيرةِ العربيَّةِ، وجعَلَ النَّاسَ يعبُدون الأصنامَ، و«كان أوَّلَ من سيَّبَ السَّوائبَ»، أي: أوَّلَ من ابتَدَعَ هذا وجعَلَه دِينًا.

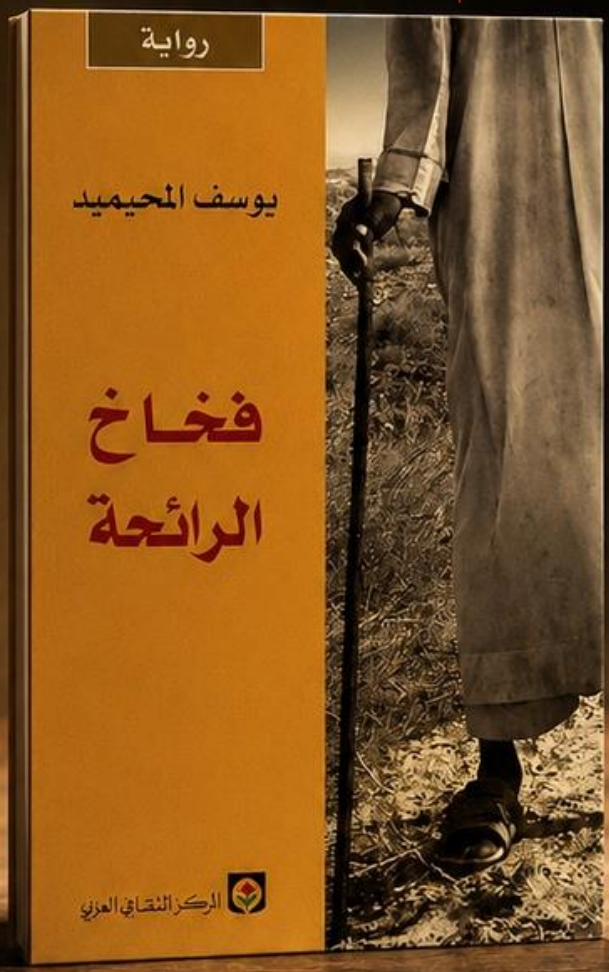


# مراجعة حارقة لأحداث رواية (فخاخ الرائحة)

بقلم: تركي بن سلطان القحطاني

## طراد

تبدأ القصة مع طراد "القهوجي" في الوزارة، ابن القبائل البدوي ذي الأذن اليسرى المقطوعة، كان طراد تائهًا في قسوة ظلمات المدينة، يسمع النكات والإهانات تنهال عليه من موظفي الوزارة، يربط الشماغ الأحمر بشكلٍ جيد لكي يغطي هذه العاهة، وفي مرة من المرات سخروا منه وعرقلوه وسحبوا شماغه ليكتشفوا هذا السر، ويقذفوا النكات والضحكات تلو الضحكات، وشبّهه أحدهم بالفنان فان جوخ الذي أهدى أذنه لحبيبته. يستذكر طراد هذه الأحداث في صالة السفر، حيث اتخذ القرار بمغادرة هذه المدينة البائسة، وفي أثناء انتظار رحلته أثار انتباهه ملفٌ أخضر مرمي في أحد المقاعد ، تناوله بسرعة خاطفة،وتلفت يمنة ويسرة لكي يتأكد بأن أحدًا لم يلاحظه،ولكن قبل أن نعرف ما يحتويه الملف الأخضر، يجب أن نتعرف على الحكاية أذنه المقطوعة ؛

كان طراد فيما مضى فارسًا لا يشق له غبار، يقطع قوافل الحاج ويغير على المسافرين، ولكنه كان يكتفي بأخذ الغنائم دون قتلهم، صادق البراري والخباري وصادق العوشز والرمث، والتقى برجل أراد سرقته ولكنه تصارع معه وأعياه ولم يظفر أحدهما بالآخر فتصادقا، وكان اسم صاحبه نهار. كانوا يشتمون رائحة القوافل قبل الإغارة عليها إلى أن فشلوا وانكشف أمرهم أثناء إغارتهم على قافلة حج، وقرر أمير القافلة دفن أجسامهم وإبقاء رؤوسهم مكشوفة، وعندما انتصف الليل دلت رائحة تعرقهم الإنسانية الذئب، فأكل رأس نهار واكتفى بقطف أذن طراد.

## الملف الأخضر

كان الملف الأخضر يعود إلى ناصر عبدالإله، اللقيط الأعور الذي التهمت عينه قطة شاردة عثرت عليه مرمياً بجوار مسجد عبدالله بن الزبير داخل كرتون موز!

## الثمرة

ناصر ثمرة عشقٍ لم يكتمل، نتيجة رعشة بالسر، نتيجة حكاية كُتب لها النهاية قبل أن تنضج، كان أبوه سائق الكرسيدا طراز 78، سائق التكسي، ابنًا لقبيلة، وأم ناصر اللقيط لم تكن تنتمي لقبيلة، ولذلك انتهت قصة العشق هذه بوصول ناصر لدار الأيتام.

## العم توفيق

تنتقل بنا الرائحة إلى العم توفيق أو توفيق العبد، زميل طراد في العمل، نقلته أمواج البحر الأحمر من حضن أمه الدافئ بسبب الجلابين الذين كانوا يخطفون الأفارقة لبيعهم، عانى توفيق الكثير من مرارة رحلة العبودية ، حطّة رحالة في حارة محلة المظلوم عند أبي يحي الذي كان يبيع العبيد ويبدو بالسر، وأُخصي هناك بعد أن خدروه برائحة وضعوها في أنفه . باعه أبو يحي إلى عائلة غنية وخدم هناك عند السيدة، ومن ثم سائقًا لها، وبعدها بستانيًا عندما كبر في السن، كانت السيدة عقيمًا ولذلك تبنت ناصر، ولكن لسوء حظه حملت وارتكب جريمة بأنه بال بالبستان، فتم طرده.

## رأيي في الرواية

هذه هي قصة الرواية باختصار مخلّ، يناقش الروائي يوسف في هذه الرواية عدة قضايا، منها قضية العنصرية القبلية وكذلك أزمة العبيد وعتقهم في الستينيات، ويناقش أزمة دور الأيتام ويجسد معاناتهم بداية من الميلاد والهوية وكذلك طريقة حياتهم في الدور والأزمات النفسية، ويربطها كلها من دون أن يذكر ذلك بتفرقة بين القبيلي وغير القبيلي وبالحب الذي لم يكتمل. تميز الرواية بأنها ابنة مجتمعنا، أحسست بالألفة أثناء قراءتها، تمنيت لو أن المحيميد خفف أو لم يستعمل العامية في الرواية، فقد جرح العين بكثرتها في الحوارات، زد على ذلك الكلام الإنجليزي المكتوب بالعربي مثل "كاونتر" و"موديل" وكأن اللغة عاجزة عن التعبير!

أكثر ما شدني ربط أحداث الرواية بالرائحة، التي كانت ترمز إلى البون الشاسع بين البداوة والمدينة، بين الفقر والغنى، بين الإحجام عن اتخاذ القرار والتردد وبين الإقدام، الرائحة تعيد وتنشط استحضار الذكريات حلوها ومرها، كل أبطال الرواية كانوا ضحايا نخاخ الرائحة، فقد جعل الكاتب الرائحة وعاءً للذاكرة الفردية المشتركة بين شخصيات الرواية.. ربط جميل وعبقري وآسر جدًا.

**رواية تحمل بين دفتيها رائحة الغضا.**

للتواصل معنا بشأن المجلة (إرسال مقالات، استفسارات):

THAHLAN@OUTLOOK.COM